او يمس بسبب رأيه ولكن التصرف العملي شيء ، وابداء الاراء شيء اخر · قد تتحمل الاوراق خلافات الرأي ، وقد يطول الحوار حولها ، ولكن ان تختلف البنادق لتطلق كل منها في اتجاه ، وفي اي وقت يشاء حاملها ، فهو امر غير معقول على الساحة الواحدة ، حتى ولو كانت ساحة للصيد لا للقتال ·

وعندما يسلم الجميع بأن « البندقية » هي بندقية واعية ، اي هي ليست للصيد او التسلية وانما لتنفيذ خطة سياسية ، تكون وحدة التصرف العملي اولى من اي حالة اخرى ، وتكون السبل لضمان وحدة الموقف هذه هي من قواعد الانضباط التي ينشأ عليها المقاتلون ، والتي هي بالمناسبة من تراث بسطاء الناس ايضا ·

ثم كيف يمكن تصور اجراء حوار ديمقراطي ، « اي حوار سينتهي بالتزام » بين من يسوق الاتهامات بالاستسلام والرجعية واليمينية والخيانة والعمالة ، الى اخر هذا القاموس وبين الذين يتهمهم · ان « الحوار الديمقراطي » هو شكل الصراع الذي ينطلق من وحدة ليؤدي الى مزيد من الوحدة ، (اليس القانون كما يكررون هو : وحدة ـ صراع ـ وحدة) فاي وحدة هذه التي بين الرجعيين والثوار ؟ واي حوار يمكن ان يستمر والمقاتلون يصنفون الى يمين ويسار ؟ ان الرجل البسيط لا يرمي زوجته بالزنا ثم لا يطلقها ، وهو ان حمل البندقية فهو بالتأكيد لا يفكر في اتهامها بالزنا قبل ان يضع اصبعه على الزناد · فما بالكم والاتهامات هنا بالخيانة والرجعية واليمينية والاستسلام والانبطاح والتآمر ··· الخ !! على الذي يعلن انه ملتزم بالحوار الديمقراطي ان يعلن اولا عن الحد الادنى من الاهداف والسياسات التي يتفق فيها مع الذين يريد التحاور معهم · فان لم يفعل ، واسقطهم من حساباته كقوى حليفة على الاقل ، فقد اضافهم الى « اعدائه » ولا حوار بين المتعادين ولا التزام ، ولا مكان هنا للتسلي بمتعة توجيه الاتهامات اللفظية فالساحة ملأى بالبنادق ، وبسطاء الناس لا يفرقون بين كلمتهم وبين بندقيتهم ، والعدو الصهيوني متربص يتلهف لسماع « تهمة » ليقوم هو وعملاؤه « بالتنفيذ » ، وليس للناس على ظهر الارض حق الحكم على النيات ·

ثم ان الامر في النهاية كما هو في البداية لا يرجع الى القاعدة التنظيمية لهذه العلاقة او تلك ، وانما يرجع الى « السياسة » : فالتنظيم اداة السياسة وانعكاسها ، لذا فان « فتح » التي اختارت ان توجه البنادق كل البنادق نحو العدو الصهيوني ، قدمت هذا الشعار/الخطة ، اطارا وحدا ادنى لكل حوار في داخلها ، وفيما بينها وبين الفصائل الاخرى ، ولمن يرى لنفسه عدوا الان غير العدو الصهيوني ، فله الحق ، ولكن عليه الا يحاول سوق « فتح » بالقوة والاغتيالات الى طريقه لان ذلك على الاقل لن يجعله يحارب عدوه الذي اختاره،